**الاستنارة بالقرآن والصيام**

منذ أيام حرك الفضول أحد الأصدقاء في مسجد السبطين بمنطقة صحلنوت بنية الاعتكاف من بعد صلاة الفجر حتى وقت الشروق. وبعد الانتهاء من صلاة الفجر، خرج أغلب المصلين و بقي كثير منهم معتكفين يرددون أذكار الصباح ويتلون القرآن بصوت هامس لم يستطع سماعه بوضوح، لكن حركة شفاه المعتكفين بالقرآن كان يكسي المكان نورا وسكينة. بدأت روحه ترتاح لترددات التلاوة التي تشبه دوي النحل. تصاعدت موجات التلاوة وهي تتعانق في أرجاء المسجد فتثير في المعتكفين حالة عقلية من السرور والسكينة والبهجة. أستشعر كان جالسا في وسط المسجد كما لو كان يتقلب في سحابة من نور تخترق تفكيره وشعوره وأحاسيسه. تمنى لو يمتلئ المسجد بالتلاوة حتى يسدوا جميع الفرج والفراغات التي تخلق فجوات بينه وبين نور القرآن، لو حدث ذلك سيتكون توافق ذبذبي قرآني كان ما زال يردد ورده من الأدعية والأذكار. و هو مستمتع بترددات تلاوة القرآن، واستعادت ذاكرته تجربة مرت به منذ سنوات خلت في مسجد بحي السويقة الشعبي في مدينة الرباط بالمغرب، حيث يمكث كثير من المصلين بعد صلاة الفجر يتلون القرآن بصوت جماعي وبإيقاع صوتي واحد فتنتشر أصداء القرآن في جنبات الجامع ليرتد ايقاعها النوراني إلى أذان المعتكفين فترفع مجامع أفئدتهم إلى مستويات روحية عالية. إنها القوة الذبذبية للقرآن، وتزداد قوتها في وقت الصيام، وتكون فاعليتها أكبر عندما يزداد عدد المرددين للتلاوة معا ومن زوايا مختلفة. كنت وأنا أستمع إلى تجربة صديقي أتخيل حلقة علاجية بصوت القرآن، وفي وسط الحلقة يجلس مجموعة من المتعالجين بنور وصوت القرآن. وعلمت من أحد زملائي أنه سافر منذ سنوات إلى بلد عربي مرافقا لأخته التي كانت مريضة بالسرطان، وذهبوا إلى مكان بعيد عن العاصمة، وفي إحدى عيادات الطب البديل، وجدوا شابا يعالج بالإيقاع الصوتي الذبذبي للقرآن، ويركز المريض سمعه وتفكيره على إيقاع القرآن من خلال سماعة تفصل سمعه عن كل الأصوات داخل غرفة العلاج ما عدا صوت القرآن. إنها الاستنارة بالقرآن وتصبح الفاعلية أقوى في وقت صلاة الفجر لأن قرآن الفجر كان مشهودا. واستدعيت إلى عقلي هذا الشهود الملائكي والنوراني للقرآن. ويأتي العلاج الصوتي بالقرآن في أعلى مستوى من العلاجات الصوتية سواء البشرية أو الالكترونية التي تنتشر على نطاق واسع في الدول المتقدمة. في اليوم التالي لتجربته في مسجد السبطين قرر زميلي أن يصلي في مسجد الحي القيوم في حي صحلنوت أيضا، لاحظ أن عدد المصلين كانوا أقل بكثير، عما كانوا في مسجد السبطين، ولما فرغ المصلون من الصلاة، خرج أغلبهم ومكث قليل منهم يتلون القرآن وينتظرون وقت الشروق لتأدية ركعتي الشروق، كان منسوب الطاقة في ذلك المسجد أدنى بكثير مما كان في مسجد السبطين، وهنا انتبه صديقي إلى أهمية ارتياد الناس للمساجد، وفضل صلاة الجماعة، وربط ذلك بما لاحظه في صلاة الجمعة، وصلاة القيام، فضلا عن صلاة الفجر. في الليل مر صديقي على أكثر من المسجد متنقلا بين خمسة مساجد لتأدية صلاة القيام(التراويح) في جماعة، ولاحظ أيضا أن قراءة القرآن في جمع أكبر من المصلين يكون له تأثير ذبذبي أقوى بدرجة، حركته وهو باحث في العلاج النفسي، أن يقوم بإجراء مزيد من التجارب التطبيقية على حالات علاج نفسي لمساعدة المسترشدين على الشفاء من الاكتئاب والفوبيا وطنين الأذن وغيرها من الاضطرابات النفسية الأخرى، ويمكنه الاستعانة بجهاز الارتجاع البيولوجي الانعكاسي لقياس ما يحدثه الإيقاع الصوتي للقرآن في دماغ المتعالجين.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية